شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهج الوسطية

وأثره في علاج الغلو

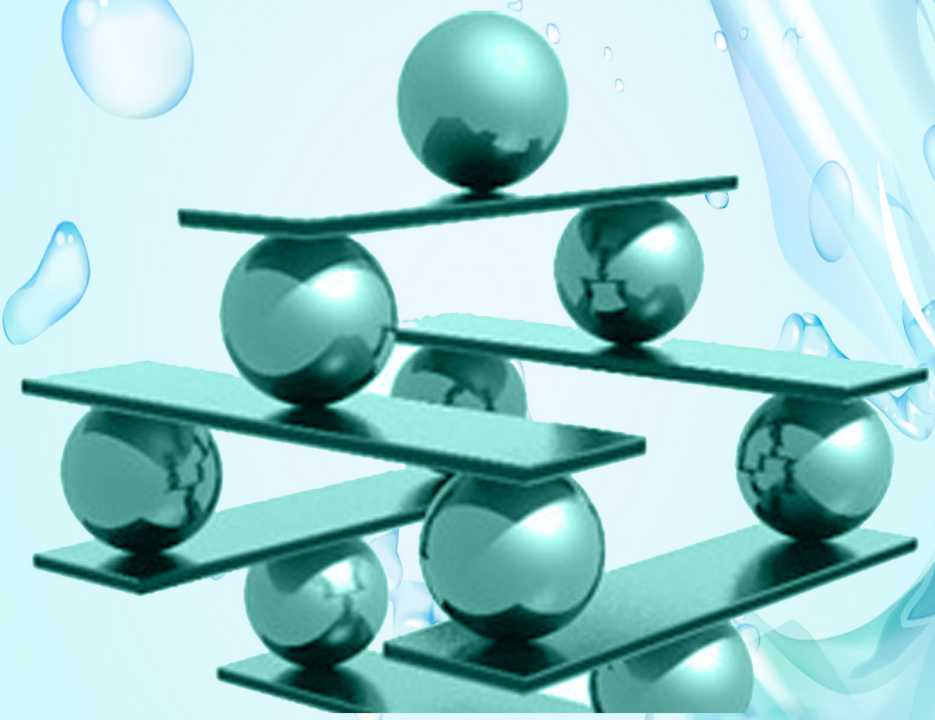

علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

منهج الوسطية
وأثره في علاج الغلو

كتبه:

علي بن عبدالعزيز بن علي الشبل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

توطئة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل به، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وبعد:

فإن أهم ما يميز العقيدة الإسلامية، مع كونها محكمة وعادلة و الإلهية التشريع فإنه مع ذلك كله وغيره تتميز بالعدل والوسطية والإنصاف لأتباعها وغيرهم ولذا أحببت المشاركة ببيان بعض جوانب وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد و التشريعة وأثر ذلك على أهل السنة والجماعة وعلى المسلمين بشكل عام وغيرهم ممن يتأثرون بهم وهو أمر ذوبال يشغل جزأ كبيراً من هم الأمة الإسلامية ويمسُّ شرائع وطبقات عريضة من بني آدم!

وفي هذا البحث أحاول إبراز معالجة الإسلام لمشكلة الغلو في باب الاعتقاد وفي الأحكام العلمية مبرزاً آثار الموضوع وسلبياته، ومناهج العلماء من السلف الصالح في كيفية علاج بعض هاتيكم الظواهر، وذلك من خلال المباحث التالية:

١ــ المبحث الأول: وسطية أهل السنة والجماعة وآثارها.

٢ــ المبحث الثاني: آثار الغلو العملية ومنهج أهل السنة فيها: في باب الصفات، وباب القدر، وباب الغلو في الأشخاص، وباب الاعتقاد بالنبوة، وباب الغلو في الأسماء والأحكام.

٣ــ المبحث الثالث: علاج أهل السنة للغلو، اجمالاً.

4ــ المبحث الرابع: طريقة السلف في علاج الغلو، نماذج وأصول.

كفانا الله شر هاتيكم الشرور، وأسأله أن يوفقنا لصالح القول والعمل، وأن يوفق المسلمين لذلك ويسلك بهم سبل العلم وطريق السلف وأن يحاذرنا البدع وأهلها، والانحراف وطرقه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أولاً: وسطية أهل السنة وأثرها

مما سبق في القرآن الكريم يتبين منهج أهل السنة والجماعة، فهم وسط بين الأمم، ووسط بين الفرق الغالية، ووسط بين المُفرطين المتساهلين والمتشددين، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة:143].وقال: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ [الأنعام: 153].

قال ابن تيمية ــ رحمه الله ــ في الواسطية مقرراً هذا: بل هم الوسط في فرق الأمة كما أن الأمة هي الوسط في الأمم؛ فهم وسط في باب صفات الله تعالى بين أهل التعطيل الجهمية وأهل التمثيل المشبهة. وهم وسط في باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية، وغيرهم، وفي باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية وغيرهما، وفي باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية، وفي باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الرافضة والخوارج.

❖ **وسبب هذه الوسطية المعتدلة:**

هو تمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وفهمهما على فهم الصحابة على بصيرة وفقه وحكمة، ومن منطلقات مدلولات اللسان العربي الفصيح، فهم الذين كانوا وما زالوا على الجماعة: على ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه.

ويدل لذلك أنهم لم يخالفوا ما في الكتاب والسنة أبداً. وإن وقعت خلافات فهي قليلة لهم فيها العذر؛ كما وقع الاختلاف في رؤية النبي ﷺ ربه ليلة المعراج وغيرها.

وهم الذي يذودون عن كتاب الله غلو الغالين وانحرافات المنحرفين.

وهم الذين يخدمون سنة رسوله ﷺ رواية ودراية بأفضل مقاييس القبول والرد ــ بما لا يُعرف عند من قبلهم ولا يكون فيمن بعدهم.

وهم على منهج واحد لم يتغير منذ حياة النبي ﷺ، وحتى لا يبقى على وجه الأرض مسلم يقول: الله الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا يزال متأخروهم يعتمدون أقوال علمائهم السابقين لهم، في تبين الألفاظ وتفسير النصوص، ما كان الدليل موافقاً لهم، و لم يردوا المعارض لأقوالهم بالدليل.

وأما غيرهم من أصحاب الفرق والنحل فلا يزالون في فرقة واختلاف، في مناهج وتطور أفكار ومعتقدات، ما يظن الباحث معه انفصال متأخري الفرقة الواحدة عن متقدميهم. كما أن بعض الفرق قد انقرضت كغلاة القدرية، حيث لم تستطع المواصلة أمام رفض العقول الصحيحة والنظر السليم لتلك المبادئ، فذهبت بذهاب أصحابها.

كما أنهم الذين اعتبروا الإجماع مصدراً من مصادر الشريعة لأنه كان بمستند من كتاب أو سنة، و لم يُعرف إجماعهم على مخالفة نص أبداً.

وهم الذين اختارهم الله ليختم بهم أديانه ورسالاته على الأرض، فرسالتهم ودينهم هي المناسبة لكل عصر ومصر: وزمان ومكان ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الإِسْلامَ دِيناً** ﴾ [المائدة:3]. وقال: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ** ﴾ [آل عمران:19] وقال: ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران:85].

وهم غير المغضوب عليهم من اليهود والضالين من النصارى، فدينهم دين السماحة واليسر وعدم الكلفة، والابتعاد عن المشقة.

وهم وسط في باب الصفات بين المعطلة الجهمية وبين المشبهة الممثلة المنتقصة لله ﷻ من جهة أخرى.

فهم يثبتون لله صفاته على ما يليق بجلاله وعظمته، من غير أن يحرفوها عما وضعت له أو يمثلوا بها صفات المخلوقين، على حدِّ قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [الشورى:11].

وأن كل ما ثبت للمخلوق من كمال لا نقص فيه بوجه فلله أكمله، وكل ما تتره عنه المخلوق من نقص لا كمال فيه بوجه من الوجوه فالله أولى بالتتره عنه.

وهم في ذلك بين اليهود المشبهة الخالق بصفات المخلوقين: كالفقر والتعب والنصب....، والنصارى الواصفين المخلوقين بصفات الخالق، كما في عيسى ابن مريم وأمه عليهما السلام.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلهذا عبدوا إلهاً واحداً عرفوه بقدرته وعظمته، كما عرفوه بصفاته وأسمائه التي عرفهم بها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ؛ فلا يتكلمون إلا بما يرضى به ويحبه؛ لأنه يسمع كلامهم ولا يفعلون إلا ما يرضاه، ويتجنبون ما يسخطه لأنه يراهم. وأن قلوب الناس بين إصبعين من أصابعه تعالى قلبها كيف يشاء.

وهم يسألونه ويدعونه ويستغفرنه خاصة في آخر الليل، لأنه ينزل ليجيب دعاءهم ويعطي سائلهم ويغفر لمستغفرهم.

فكانوا بهذا أصلح الناس وأعبدهم لربهم، وحسبك بالصحابة؛ فهم أولياء الله، يمشون على الأرض لما طبقوا عقائدهم في أفعالهم، فسادوا الدنيا بقلوبهم وأفعالهم قبل سيوفهم وقوتهم.

وهم بين الغلاة من: الروافض والباطنية ..... والنصارى فيما يتعلق بالنبوة؛ فلا يقولون بنوة إلا من نبَّأه الله وأوحى إليه، وآمنوا بكل ما جاء به نبيٌّ من الله مؤيداً بالدلائل كلها؛ ليست المعجزات وحدها، ولا كل من أدعاها كانت له، وهم لا يرفعون الأنبياء ـــ مهما كانوا ـــ فوق منازلهم التي شرفهم الله بها، وهي العبودية والرسالة.

وبين اليهود والفلاسفة المجافين في حق الأنبياء، فظلموهم وقتلوهم وآذوهم.

وهم يؤمنون بكل أنبياء الله قبل محمد ﷺ، ولا يفرقون بين أحد منهم؛ لأنهم كلهم جاءوا بدعوة من مشكاة واحدة، وكلهم إخوة لعلاَّت علموهم وعرفوهم بأسمائهم أو لا، ما دام ذكرهم الله في كتابه، أو أشار إليهم رسوله ﷺ .

وينكرون ويُكذِّبون كل مدعٍ للنبوة بعد محمد ﷺ، ويعتقدون أنه كذَّاب دجَّال مُفتر على الله وعلى نفسه، وأنه ظالم لها بدعواه هذا، سواء كان هازلاً أو جاداً.

❖ ❖ ❖

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانياً: آثار الغلو ــ خاصة العملية ــ ومنهج أهل السنة

أقول ابتداء: إن البحث في الغلو والغلاة، وأسباب الغلو، ونشأته، لعلاج هذه الآثار والنتائج الحاصلة من الغلو، وتأمل كيفية ضلال الناس عن صراط الله المستقيم للعظة والعبرة.

والغلو في مسائل الدين مما يسيء في الحقيقة إلى عقيدة الإسلام ومحاسنه؛ فالغلو في العبادات أو الأفكار أو العقائد أو التصرفات، ومعارضة قواعد الشريعة في التسهيل في مواضعه مما يُستقبح حصوله في المجتمع المسلم القصد المتوسط.

فمثلاً: التبتل وعدم النكاح، أو الاعتزال وطول العبادة، أو صيام الدهر كله، كل هذه نماذج من الغلو والزيادة والإفراط في العبادة بما لهم يأذن به الله، بل هو قدح في الشريعة وواضعها الذي شرع للناس عبادتهم؛ لأنه يتهم الشريعة بالنقص، فلهذا طلب الزيادة بالغلو.

ونجعل مثل هذا غافلاً عن تكامل الشريعة في كل شيء وأن العبادة ليست مقتصرة على الجوع وطول الذكر والصلاة .... بل كل عمل يفعله الإنسان مما أباحه الله يكون عبادة؛ فالنكاح عبادة والمشي عبادة والتجارة عبادة .... وعلى هذا فقس كل مسألة وقع فيها الغلو، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد كان أكمل العباد عبادة لربه، وهذا مقرر عند كل من شهد بعبودية الرسول لربه ورسالته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولئلا يكون الحديث إنشائياً فأحاول ذكر ما تيسر من الآثار التي تصورتها ووقعت أو التي يمكن وقوعها، بناءً على الترتيب السابق للمسائل في المبحث الثاني، كالتالي:

1ـــ أثر الغلو في الصفات:

❖ فالمعطلة طلبوا تنزيه الله فردوا النصوص أو حرفوها، وعبدوا إلهاً لا يعرفون له صفة إلا إنه حيّ موجود، اعتماداً على مقررات عقولهم ومناطقهم، وهي لا تنفرد بتقرير المغيبات؛ إذ المعول فيها على السمعيات من الكتاب والسنة.

وقدموا المنهج العقلي على الأحكام الشرعية فعملوا ما هو عنده حسناً وتركوا ما اعتقدوه قبيحاً ـــ ولو كان ثابتاً العمل به عند المسلمين من أصل شرعهم ـــ فارتكبوا المحرمات وعللوا فعلهم لها بالتأويل والمجاز.

❖ والمشبهة قد وصفوا الله تعالى بصفات النقص والتشبيه والتمثيل فعبدوا رباً كالبشر في حقيقته، فهو محتاجٌ لمخلوقاته: كالعرش والسرير الذي يجلس عليه المخلوق، والجمل الذي يركبه يوم عرفة ـــ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

❖ وسبق بيان منهج أهل السنة وأنه وسط بينهما، قريباً في المبحث الأول في « وسطية أهل السنة وأثرها ».

2ـــ أثر الغلو في القضاء والقدر:

❖ فعند الجبرية: لا حرج على العبد في فعل ما يشاء حلالاً أو حراماً؛ لأنه مجبورٌ على فعله لا اختيار له ولا إرادة.

وعليه، يعطل أهم أصول شرائع الدين، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تكون الدعوة إلى الله بل تعطل الشرائع كلها بما فيها من أمر ونهي وحساب وجزاء؛ لأن العبد حسب ما أجبره عليه ربه ويسره له. فإذا رأيت العاصي يمارس معصيته والكافر يكفر، فلا ينكر قلبك ولا يتمعر وجهك؛ لأنه ليس له إرادة في فعله، وإن أنكرت عليه قال: هذا جبر جُبرت عليه!.

❖ أما القدرية: فوصفوا الله تعالى بالعجز عن خلق فعل عبده، ووصفوا العبد بالمقابل بالقدرة على خلق فعل نفسه، وأنه يخلق ما لا يقدر الله على فعله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بل وصفته الغالية بالجهل بما سيقع من عبده، والعلم بعد ما يقع من فعله، بينما على ضده يكون سلوك الفرد القدري حيث لا رقيب عليه؛ لأنه مستقل بفعله وقدرته، لما نفوا تقدير الله لأفعال عباده حسنها وقبيحها، خيرها وشرها.

❖ **وأهل السنة وسط بينهما:**

فيقررون للعبد قدرة واختياراً ومشيئة، لا يجبره على فعله أحد؛ بل يفعل ما يفعله بمحض إرادته وحسب مشيئته، لكن فعله هذا وإرادته هذه داخلة في خلق الله تعالى له، كما أنها مسبوقة بعلم الله بها، فلا يعمل عملاً إلا وقد سبق تقديره وإرادته في علم الله الأزلي، وكتبه عنده في كتابه الذي جرى بما كان ويكون إلى قيام الساعة.

وهم يفرقون بين إرادة الله العامة للشيء، وبين محبته له، ورضاه به؛ فالأولى: إرادة كونية قدرية عامة تُظهر علم الله وكمال قدرته، والثانية: إرادة شرعية دينية، من أجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، ليُهدي من هدى على بينة، ويضل من ضل عن بينة.

وعليه فلا مستمسك لما يفعله العباد من خير وشر بالقدر أبداً عند أهل القرآن والسنة والاجتماع.

وهم مع ذلك يعملون ويحرصون على إرادة الخير والطاعة، وما يحبه الله ويرضاه، ويتجنبون ما يسخطه ويبغضه ويكرهه سبحانه وتعالى، حيث ظهر بهذا أثر عقيدتهم في القضاء والقدر، في سلوكهم وأعمالهم وأخلاقهم وعباداتهم، فيمن كان منهم متمسكاً بهذه العقيدة عاملاً بها، وإلا فهم متفاضلون في ذلك، تفاضلهم في العقيدة أصلاً.

3ـــ أثر العقيدة في الأشخاص:

❖ رفعهم فوق منازلهم التي أنزلهم الله فيها، الذي يؤدي إلى الاعتقاد فيهم بفعل الخير والشر، ومن ثم عبادتهم ودعاؤهم والاستعانة بهم .... مما هو صريح الشرك الذي جاء النبي ﷺ بالدعوة إلى نبذه والتحذير منه، دعوة ونذارةً ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** ﴾ [الزمر:3].

❖ التلبيس على الناس والعوام الجهلة بدين الله، والافتراء عليهم، لأخذ أموالهم وابتزازها منهم بدعوى القربات إلى الأولياء والصالحين، وربط قلوب الناس بهم طمعاً وتسلطاً وتراساً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ تعطيل ألوهية الله على خلقه واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له منهم، بوجوده عند هؤلاء الغلاة في ذوات من اتبعوهم، واعتقادهم وواسطتهم إلى الله، فاكتفوا بهم عند الله وعن الله، واستغنوا عن الاتصال بالله مباشرة بعبادته ودعائه، فكانت القبور والأضرحة والمشاهد، وسَمِعت الشرك الأكبر.

فانظر إلى مجتمع تكون فيه الفوضى العقدية كيف يكون وصفه؟!، فضلاً عما قد يكون من المتبوعين لأولئك الأشخاص من المصادمات ما يستلزمه واقعهم.

وحسبك أن تدير رأسك في بلاد المسلمين التي ابتليت بهذا النوع ــ وهي كثيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله ــ لتعرف الأثر السيئ، والتخلف المقيت نتيجة تلك المعتقدات الباطلة.

4ــ أثر الغلو في الاعتقاد بالنبوة:

❖ سيأتي كل مدع للنبوة أو الرسالة أو حتى مرتبة فوق مترلتهما بشرع يخالف ما عليه سابقه لا محالة، فكم تكون في الأرض من شريعة يتعبد الناس بها؟، وأيّ منها سيكون الأحق بالاتباع والعمل؟!!

❖ ما سيحصل من تنافس بين هؤلاء المدعين للنبوة، مما ينتج عنه سفك دماء وأخذ أموال بغير حق وفوضى، أو قل: غاية لا نظام يحكمها ولا عدل، كما وقع بين أتباع البابية ومؤسس البهائية محمد حسين المازنداري في مواقفه.

وسبق موقف أهل السنة من الغلو في النبوات.

5ــ أثر الغلو في بغض الصحابة وتكفيرهم:

❖ القدح بنقلة الشريعة: الكتاب والسنة، فإذا قدح في نقلهما، فكيف الوثوق بهما؟ فيلزم تعطيلهما!.

❖ بالمقابل يكون تعبد الله بما نقله نفر من الصحابة: علي وسليمان وعمار والمقداد وأبوذر رضي الله عنهم ونتولاهم، ونعتقد بهم، ونعتمد على أقوالهم، فيكونوا هم المشرعين فلا كتاب ولا سنة؛ لقلة ما رووه بالنسبة إلى السنة والدين؛ مما يفتح باب الكذب عليهم والقول عليهم بما لم يقولوه، كما امتلأت به كتب القوم به على علي وأبنائه من آل بيته.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

❖ انعدام الشريعة وظهور الجاهلية مرة أخرى؛ فلا توحيد ولا عبادات ولا نظام للحياة متكامل.

وأهل السنة في أصحاب النبي ﷺ بين الرافضة وغلاتهم وأشباهم، وبين الخوارج الجافين في حقهم، الجاحدين لفضائلهم؛ فيرون عدالة الصحابة كلهم، فهم من حمل إلينا الكتاب والسنة وحفظوهما بحفظ الله لهما.

وهم كما قاله ابن مسعود فيما نقله عنه ابن أبي العز ص 383 من شرح الطحاوية وأسنده عنه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وغيره:

« من كان منكم مُستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحيَّ لا تؤمن عليه الفتنة. أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً. قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استعطتم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى والمستقيم » اهـ.

ونرى ما حصل بينهم من فتنة أوقدها أعداء الله، فكل من الصحابة بطائفتيهم مجتهد مأجور غير مأزور، متفاوتين في مقدار الأجر.

وفتنة سلم الله منها سيوفنا نسلم منها ألسنتنا، كما نظم القحطاني في نونيته قائلاً:

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى بسيوفهم يوم التقى الجمعان

فقتيلهم منهم و قاتلهم لهم وكلاهما في الحشر مرحومان

والله ينزع يوم الحشر كل ما تحوي صدورهم من الأضغان

وأن علياً رضي الله عن الجميع أولى بالخلافة من معاوية، وهو أحق بها، والحق كان معه.

ومعاوية ومن معه غير مأزورين وغير آثمين على اجتهادهم، فلن يعدموا إن شاء الله أجر الاجتهاد، وإن فاتهم ثواب الإصابة.

ويرون الخلافة الراشدة ـــ خلافة النبوة ـــ هي خلافة أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين وعلي ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته.

ويرتبونهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة ـــ على ما استقر عليه قول أهل العلم والسنة، وانعقد عليه إجماعهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويترضون عنهم أجمعين، وأنه لو أنفق المنفق مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه.

6ـ أثر الغلو في الأسماء والأحكام:

❖ تعتقد الخوارج أن الفاسق كافر في الدنيا، مخلد في النار يوم القيامة، يجوز سلب ماله، واستحلال دمه، واسترقاقه، وتطليق زوجته منه ... وهو في الآخرة يائس من رحمة الله، للجزم بأنه كافر ومخلد في نار جهنم.

أما المعتزلة فيوافقونهم في حكم يوم القيامة.

فهؤلاء ضيقوا على الناس بمحاسبتهم بكبائرهم ومعاصيهم، فكم يبقى في الدين من رجل بعد هذا التشدد والتعسير؟!.

ولا يزال خطر أولئك الخوارج مستمراً، حتى ظهرت في هذا الزمان طائفة تنادي بأفكارهم، وتؤصل أصولهم، هي جماعة مصطفى أحمد شكري (1398هـ) في بلاد مصر. فمن أقوالها(1) في مرتكب المعصية:

« لم يحدث أن فرقت الشريعة بين الكفر العملي والكفر القلبي، ولا أن جاء نصٌّ واحد يدل على أو يشير أدنى إشارة، إلى أن الذين كفروا بسلوكهم غير الذين كفروا بقلوبهم واعتقادهم، بل كل النصوص تدل على أن العصيان لله عملاً والكفر به سلوكاً واقعاً، هو بمفرده سبب العذاب والخلود في النار والحرمان من الجنة » اهـ.

وحسبي أن أشير إلى آثار تلك الفرقة على الناس:

1ـ اعتزال أفرادها المجتمع المصري لأنه كافر راضٍ بالكفر.

2ـ تصفية وقتل كل من خالفهم أو رد عليهم ـ ومنهم ذهبي مصر ـ لأن من خالفهم فهو كافر، حيث قامت عليه الحجة فلم يقتنع بها، وتجري عليه أحكام المرتد.

---

(1) حرصت على الوقوف على أقوال الجماعة من خلال رسالتيهم: الحجيات وإجمال تأويلاتهم والرد عليها , لكن ضُنَّ بها عليَّ. لهذا عولت على ما نقله منها صاحب " الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو فيه " ص196 , فقد صرح أنه أخذ من تلك الرسائل مباشرة , ولعل الله يسهل الوقوف عليها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

3ـــ عندهم كل من لم يحكم بغير ما أنزل الله يكون كافراً كفراً مخرجاً عن الملة جملة، دون التفصيل ـــ كما هي طريقة المحققين من أهل السنة في وجوب التفصيل ـــ.

4ـــ التكفير بالمعاصي والخلود بها في نار جهنم.

5ـــ تشويه صورة سماحة الإسلام بين الناس ـــ ووافق ذلك لمزهم بالتطرف، وجماعة التكفير والهجرة ـــ وتفرق المسلمين، وبث الفوضى والخوف وعدم الأمن بينهم، وهذا مشاهد في أماكن شتى عند أضراب هؤلاء، ومع الأسف الشديد، أنهم يعتقدون أن تصرفهم هذا ديانة لله وجهاداً، جهلاً بالعلم والدين ومقاصده!

6ـــ دعواهم بأنهم جماعة المهدي المنتظر، لاتحاد الزمان الذي أخبر عنه النبي ﷺ بوجود المهدي فيه.

وهكذا كل قول أو طائفة تنتحل مثل أفكار الخوارج ومعتقداتهم لا بد أن ينتج عنه نظير ما ينتج عن هذه الطائفة من الآثار غير المحمودة طبعاً وعقلاً فضلاً، عن الشرع الحنيف.

❖ وعند المرجئة: المؤمن على رأيين:

1ـــ من أوقفوا الإيمان على مجرد المعرفة والإقرار القلبي بالله وبرسوله، فكذبوا بالقرآن وشهدوا بالإيمان لإبليس وفرعون.

وعليه فلا حاجة إلى دعوة الكفرة غير الملحدين؛ لأن غالبية الكفرة ممن يقرون بالله ويؤمنون به في قلوبهم، لا فرق بين المؤمن والكافر، إلا بالجهل بالرب أو جحوده. هذا عند المرجئة المحضة من الجهمية ومن وافقهم.

2ـــ من حد الإيمان بالنطق باللسان فقط ـــ وهم الكرامية ـــ وإن جحد قلبه، فعلى هذا اسم المؤمن عندهم في الدنيا، شمل المنافق والمعاند والزنديق؛ لأنهم أظهروا كلمة الإيمان نطقاً، وإن لم يعتقدوها قلباً أو يطبقوها عملاً.

أما في الآخرة: فعند المعرفية من المرجئة ـــ كالجهمية المحضة وغيرهم ـــ لا يدخل النار إلا الملاحدة المنكرون بقلوبهم وألسنتهم وجود الله، والكذبون بقلوبهم الرسول ﷺ.

وعند الكرامية كل من نطق بلسانه دخل الجنة وإن كان ما في قلبه خلاف ذلك ـــ ومن لم ينطق بلسانه، بل اكتفى بتصديق قلبه وإيمانه ويقينه، فهو من أهل النار . وبقية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المرجئة مترددين و منتقلين في هذا بينهما، بشيء من الزيادة والنقصان فمن ناقص على قولهم ومن زائد عليه! كما سبق الكلام عليهم تفصيلاً.

فعلى ذلك لا يضر أهل المعاصي والفسوق والمنكرات بل الكفرة ما داموا عارفين لربهم ورسوله، مقرين لهما بقلوبهم أو ناطقين بالشهادتين بألسنتهم؛ فهم مع ما هم عليه من كبائر أو كفر ولو شركاً مع الله ــ هم من أهل الجنة قطعاً عند هؤلاء.

فإذاً ما الحاجة إلى إرسال الرسول إلى أهل مكة وغيرهم وهم لا يعبدون الأصنام إلا لتقربهم إلى الله؟ فهم مقرون بالله مؤمنون به وبالأنبياء، مثل: محمد، وإبراهيم، وإسماعيل صلى الله عليهم وآلهم وسلم.

وهؤلاء العصاة مهما كانوا عليه من معصيتهم أو كفرهم فهم كاملوا الإيمان فلا حاجة إلى جهاد المشركين.

وهم يتركون الملاحدة والمفسدين يعيشون في الأرض الفساد، بجامع أنهم مؤمنون.

ويقفون أمام الدعوات الإصلاحية كدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية شهوة وهوى، حتى لم يُسلَّم له الميزان بين الفئتين.

ويوسعون دائرة الإيمان ويدخلون فيها الزنادقة وأكفر الكفرة.

❖ وأهل السنة والجماعة يرون أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان، يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان، فقولهم هو الوسط، وعليه يكون اعتماد الحياة ومن خلاله يكون تنظيمها، وهو المنهج المعتدل الذي جعله الله للناس هدى ورحمة وطريقاً سوياً لا عوج فيه ولا أمتًا، وبه تحصل السعادتان في النشأتين. فيقفون أمام جميع المنكرات ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر ويأخذون على يد السفيه المفسد للمسلمين ويأطرونه على الحق أطراً، ولو لم يندفع شره إلا بقتله قتلوه، تحصيلاً للمصلحة العامة العظمى، وإنفاذاً لحكم الله فيمن لم يُتق شره إلا به. وعندئذٍ لا يقوم بقتله أفراد أهل السنة أو آحادهم (لئلا يفتاتوا على إمام المسلمين)، بل الذي يقوم به الحاكم الشرعي حكماً، وولي الأمر تنفيذاً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهم يدعون الناس إلى الإسلام ويجاهدون عليه لأنه دين الله الحق الصحيح، المأمور باتباعه من كل أحد من العالمين ﴿ **لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ** ﴾ [الأنعام:19]، ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء:107]، ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً** ﴾ [سبأ:28].

وهم مع ذلك لا يُقنِّطون أهل المعاصي من رحمة الله ويُؤيِّسونهم من رحمته، بل يأخذون بجانب الحب والرجاء والخوف في دعوتهم، وكل حسب ما يناسبه.

❖ ❖ ❖

ثالثاً: علاج الغلو

وبعد فمن إتمام الكلام على الغلو، بعد ذكر أسبابه ومشكلاته وآثاره، فمن المناسب أن أختم ذلك بذكر بعض الأساليب المفيدة في علاج الغلو، في أي باب من أبواب الدين، وفي أي زمان من أزمنة الناس.

ولا يوجد علاجٌ جامعٌ مانعٌ شافٍ مُبرئ إلا:

أ ــ التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة عملاً وقولاً واعتقاداً في شتى ميادين الحياة وعلى اختلاف أحوالها،على علم وهدى وبصيرة، لا بهوى وجهل، أو عدم اعتبار للقواعد الشرعية.

ب ــ سلوك منهج خير الناس وأفضلهم كما شهد لهم بذلك رسول الله ﷺ وعدم مفارقة الجماعة، وإحداث ما لم يأذن به الله في الدين، من البدع والمذاهب والجماعات.

فلابد من تقرير هذين الأمرين العظيمين، والدندنة عليهما في شتى الميادين، والسعي إلى تحقيق ذلك في ميدان العمل والتطبيق؛ ليجني الناس ثمارهما الطيبة.

❖ ومن الأساليب التي يمكن إيرادها في هذه المناسبة: الآتي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

1ــ رفع الجهل، وذلك بأحكام الشريعة الإسلامية والسنن النبوية، بطلب الحق والبصيرة في تلك الأحكام، وبتعلم العلم والعكوف عليه دراسة وحفظاً وفهماً ودعوةً وعملاً.

2ــ الحرص على سلامة المنهج المتبع لآثار السابقين الموافقة لقواعد الشريعة، والمحققة لمقاصدها وغايات أحكامها وشرائعها الكلية والتفصيلية، بعيداً عن النظرة الشخصية أو الطائفية الضيقة.

3ــ دعوة أولئك الذين يدخلون إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وخفض الجانب لهم، حتى إذا كانت في نفوسهم مقاصد مكيدة فإنها تزول بإذن الله، واستخدام ما يمكن من الأساليب اللينة الحقة، حتى لو ظهر غلو، عسى أن يتركوه أو تكون مرحلة زلت فيها أقدامهم؛ سرعان ما يرجعون ويثوبون عنها، لكن إذا لم يُجد العلاج باللين والحسنى فأخر الدواء الكي؛ لئلا يستفحل المرض في جسد الأمة وينتشر، وقطعاً للمرض، واستئصاله لمصلحة المريض وغيره.

وحبذا لو طبق هذا المنهج مع الشباب الذين لديهم نزعات غلو أو كانوا جماعات ... مالم نحس الزيادة في الغلو، حتى لا يولد العنف تصلباً وزيادة غلو وتشدد وتمسك بالرأي (كما تعالج بعض الأنظمة الغلو والتطرف)!.

4ــ التربية الإيمانية الصحيحة على منهج القرآن، وبنبراس من تربية النبي ﷺ لأمته وأصحابه على سبيل الخصوص؛ حيث قضى عليه السلام على ما بدر من مظاهر الغلو بأسلوب تربوي حقيق بأن يحتذى ويطبق، حتى صار الصحابة، ومن كانت منهم مظاهر الغلو، أمثلة يقتدى بهم، في العدل والإحسان والاعتدال والوسطية المأمور بها شرعاً.

التربية على منهج السماحة والمودة وخفض الجانب للمخالفين إلى حد معين، وإحسان الظن بالمخالف ما لم يصل الأمر إلى غير المرغوب فيه ما أمكن إلى ذلك سبيلاً.

التربية على التأدب مع الله ورسوله ﷺ ومع أصحابه وأهل العلم، تأدب التلميذ مع معلمه والطفل مع مربيه. يتأدب مع أهل العلم فلا يتجرأ عليهم ويماريهم أو يتطاول عليهم ويباحثهم بالحسنى واللطف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

5ــ التحاكم في الأفكار والمناهج والأعمال إلى محكمة الكتاب والنسة النبوية الصحيحة بفهم من لغة العرب وفهم الصحابة لهما.

وأن يكون الحوار الصادق الهادئ الناشد للحق تحت مظلة مصادر الشريعة الأصلية المتفق عليها عند المسلمين؛ فيترع ما يتعلق به من هوى أو فكر أو آراء قبل دخول عتبة هذه الخيمة تجرداً لله، وطلباً للحق ضالته المنشودة.

6ــ مجانبة التعصب المذموم للآراء أو أقوال الأئمة، مهما علت رتبتهم وارتفعت مترلتهم، ما لم يكن رسول الله ﷺ . بل يجب أن يكون المقصد هو طلب العلم والدليل السمعي الموافق للعقل الصحيح والفطرة المستقيمة؛ إذ لا ينفكان عن بعضهما.

7ــ ترك الجرأة على العلم وتجاوز درجاته، والقفز إلى أعلى مراتبه، واعتبار فهم الصحابة وأقوالهم في تفسير النصوص، وفهوم العلماء، الراسخين بالفهم والرأي من الكتاب والسنة، والاستقلالية دون سابق علم وبصيرة من لغة عربية صحيحة مُدركة المقاصد والمعاني، وإحاطة بالعموميات من أصول الشريعة قبل خصوصياتها.

8 ــ قيام العلماء والأئمة بواجبهم في هذا الميدان، وبدورهم المطلوب منهم، برفعهم الجهل عن الناس، بأن يكونوا مصابيح لهم في الدجى تهديهم إلى الطريق المعتدل السوي، وأن يكونوا قدوة لعامة الناس كحال العلماء المخلصين وترك ما يكون بينهم من خلافات شخصية أو طائفية، والترول عند الحق مهما كان قائله، ومعاشرة الناس في واقعهم، وتلمس مشاكلهم وحاجاتهم.

ولن يتم هذا الأمر في الحقيقة إلا بتضافر الجهود بين الولاة والعلماء، إذ هما هنا كجناحي الطائر لسلامة الأمة وأمنها وعقيدتها.

❖ ❖ ❖

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعاً: طريقة السلف في علاج الغلو

وذلك بالإتيان على نماذج قليلة توضح منهجهم في معالجتهم للمحدثات، ووسائل الغلو من الأفكار الوافدة، أو المولدة الغالية.

وطريقتهم:

- لزوم الجماعة ما أمكن وعدم مفارقتها، وهي جماعة المسلمين، وقد يعبر عنهم بجماعة المسلمين أو المجتمعين على إمام معين، وعدم الخروج على الأئمة والصبر عليهم. فعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال:

« **من رأى من إمامه ما يكرهه فليصبر، فإن من فارق الجماعة شبراً فمات، فميتته جاهلية** » متفق عليه(1).

أي يكره ما يأتي من معصية الله، لا لهوى نفسه وخصوصها، وزخرف الدنيا.

وعلى هذا كان معظم السلف؛ فلم يكونوا ــ جملتهم ــ يخرجون على أئمة الجور الظلمة ــ وحسبك بالحجاج بن يوسف بقسوته وظلمه ومع هذا فلم يذكر عن أحد من الصحابة الخروج عليه، بل كانوا يصلون خلفه ويبغضون ما يأتي منه من المعاصي والظلم؛ منهم: ابن عمر وابن عباس وأنس بن مالك؛ حيث وجد البعض منهم محناً منه وتعنتاً وظلماً.

- ذم الجدال والخصام في الدين، وكثرة القيل والقال، بدون طلب الحق ووجود الدليل. فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدال ثم قرأ: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾** » [الزخرف:58] رواه الحاكم وغيره(2).

---

(1) رواه البخاري ــ في كتاب الفتن ــ باب قول النبي ﷺ : « **سترون بعدي أموراً فتنكرونها** »، ومسلم كتاب الإمارة ــ باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن 1849

(2) المستدرك 248/2, وقال: صحيح الإسناد و لم يخرجاه ووافقه الذهبي , ورواه ابن أبي عاصم في السنة رقم 101, والآجري في الشريعة ص 54 « ط المصرية»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وعلى هذا درج السلف؛ فكانوا يحذرون من الجدال فيما لا ينفع أشد التحذير. وأيضاً في التحذير من أهله، ومن ذوي الهوى المتبع، والشح المطاع، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، كما صرح من حديث أبي ثعلبة الخشني ﷺ .

ـــ فقد روى اللالكائي(1). بسنده إلى علي بن أبي طالب أنه قال:

« **إياكم والخصومة فإنها تمحق الدين** » اهـــ.

ـــ وروي بنحوه عن ابن عباس والحسن بن علي ومحمد بن الحنفية والأحنف بن قيس والفضيل بن عياض ومسلم بن يسار وغيرهم كثيراً.

فالخصومات تمحق الدين وتُنبت النفاق، وهي ساعة جهل العالم التي يستسيغها الشيطان، ليدرك بها هواه ويثيره على الباطل.

ـــ وروى الآجري في الشريعة ص56: بسنده عن معن بن عيسى قال:

« انصرف مالك بن أنس من المسجد وهو متكئ على يدي، فلحقه رجل يقال له: أبو الحورية ـــ كان يُتهم بالإرجاء ـــ فقال: يا عبدالله، اسمع مني شيئاً أكلمك به أحاجك، وأخبرك برأي، فقال مالك: فإن غلبتي. قال: إن غلبتك اتبعني. قال: فإن جاء رجل آخر فغلبنا. فقال أبو الحورية: نتبعه.فقال مالك: يا عبد الله بعث الله محمداً ﷺ بدين واحد وأراك تتنقل من دين إلى دين » اهـــ.

وقال عمر بن عبد العزيز: « من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل» اهـــ.(2).

نعم فقد كانوا رحمهم الله يدفعون المراء ما أمكنهم إلى ذلك سبيلاً.

ـــ وروى اللالكائي كذلك بسنده عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:

« أيها الناس، إن هذا القرآن كلام الله ﷻ فلا أعرفن ما عظمتموه على أهوائكم. فإن الإسلام قد خضعت له رقاب الناس فدخلوه طوعاً وكرهاً، وقد وُضعت لكم السنن

---

(1) انظر رقم 211ـــ224 من شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص 54 وما بعدها

(2) اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة رقم 1827

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلم يُترك لأحد مثالاً، إلا أن يكفر عبدٌ عمد عين، فاتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، اعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه » اهـ(1).

ـ وروى اللالكائي(2). بسنده عن إبراهيم النخعي قوله:

« لَفتنة المرجئة أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة » اهـ.

ـ وقال الزهري ـ رحمه الله ـ:

« ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضر على الملة من هذه ـ يعني المرجئة ـ »اهـ(3).

ـ وقال أيوب لسعيد بن جبير: لا تجالس المرجئة، ولما رآه مجالساً أحدهم نهاه(4).

- وسئل ربيعة شيخ مالك عن قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه:5] كيف استوى؟، فأجاب: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق(5) » اهـ.

ومثله ما صحَّ عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة أنه دخل عليه رجل في المسجد وهو يملي فيه حديث النبي ﷺ وقال: ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ كيف استوى؟ فأطرق مالك رأسه حتى علته الرحضاء أو غشي عليه، فلما أفاق قال: أين السائل، ثم قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً، فأمر فأخرج من المسجد.

- وعن ابن الديلمي قال: وقع في نفسي شيء من القدر فأتيت أبي بن كعب فقلت له: يا أبا منذر! إنه وقع في نفسي شيء من القدر، وقد خشيت أن يكون فيه هلاك ديني، فحدثني من ذلك بشيء لعل الله أن ينفعني.

---

(1) ـ اللالكائي = شرح اعتقاد أهل السنة 60/1. , ـ ورواه ابن بطة العكبري في الرد على الجهمية من الإبانة الكبرى 249/1(23)

(2) رقم 1086 وعبد الله بن أحمد 313/1 , والآجري في الشريعة ص 143

(3) الشريعة للآجري ص144

(4) اللالكائي رقم 1810 , والشريعة ص 144

(5) رواه اللالكائي رقم 665, وروى نحوه عن مالك 663-664.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقال: « لو عذب الله أهل سمواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم، ولو كان لك مثل أحد ذهباً فأنفقته في سبيل الله، ما قبل الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك، فإنك إن مت على غير هذا دخلت النار. ولا عليك أن تأتي عبد الله بن مسعود فتسأله ».

قال: فأتيته فأجاب مثله، ثم حذيفة بن اليمان فأجابني بمثلها، ثم زيد بن ثابت فقال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الله لو عذب أهل سمواته وأهل أرضه** ..... » وساقه (1).

ـــ وقال ابن مسعود:« ما كان كفرٌ بعد نبوة إلا كان معه التكذيب بالقدر » (2).

ـــ وقال ابن عباس: « القدر نظام التوحيد، فمن وحد الله ولم يؤمن بالقدر كان كفره بالقضاء، نقضاً للتوحيد، ومن وحد الله وآمن بالقدر كان العروة الوثقى لا انفصام لها»(3)

واشتهر قول عمر بن عبد العزيز في القدر ورسالته إلى سائله. وكذا قول الشعبي في مخازي الرافضة. وهذا قليل من كثير مما ورد عن القوم، وجمعه ومظنته كتب أصول السنة: كالسنة لابن أبي عاصم، وعبد الله بن أحمد، وكتب عثمان الدارمي، والشريعة للآجري، والإبانة لابن بطة، وشرح أصول السنة للالكائي، ومقدمة منهاج السنة النبوية لابن تيمية، وغيرها.

وفي الجملة فموقف السلف من البدع، في هذه النقاط مجملة:

1ـــ جهادهم باللسان والسنان، كما وقع من الصحابة للخوارج ولغلاة الرافضة. و بالجملة تنوعت مواقفهم حسب كل عصر وما يناسبه، وحسب كل قضية وما يلازمها ويلابسها في الفكرة والواقع، بما يقطع شرها ويحد خطرها.

---

(1) روى قطعة منه مسلم في أول صحيحه عن ابن عمر , ورواه أبو داود رقم 4699 , واللالكائي رقم 1093, 1239 , والآجري ص 203.

(2) رواه الآجري في الشريعة ص 204.

(3) رواه اللالكائي رقم 1224 , والآجري في الشريعة 215. وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة, وابن بطة في القدر , والطبراني في الأوسط. وانظر المجمع 197/7.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

2ـ التحذير من المراء والجدل، وبيان الغلو وتوضيحه في المسائل العينية والتحذير من طوائفه.

3ـ النهي عن مخالطة أهل البدع والجلوس والحديث معهم.

4ـ هجر أهل البدع، وعدم نكاحهم والصلاة عليهم.

5ـ بيان خطرهم وعظم فتنتهم.

6ـ إلزامهم الحجة بألفاظ قليلة الكلمات تحوي معاني عظيمة؛ وذلك فيمن كان سائلاً مسترشداً.

هذا والله تعالى أعلم، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

❖ ❖ ❖

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخاتمة

وبعد، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمداً كثراً طيباً مباركاً فيه، كما نحمده سبحانه أن هدانا لدينه الإسلام الذي ارتضاه لنا ديناً وأتم به نعمته، فإنه الدين الوسط، وأهل هذا الدين هم الأمة الوسط وكما قال ﷻ في آية البقرة: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾[البقرة:143].

ووسطية هذه الأمة هو باعتدالها عقيدة وشريعة باعتصامها بكتاب ربها الذي هو كلامه، وسنة نبيها ﷺ التي هي هديه، وسلوكهم سبيل أوليائه من المؤمنين الذي هم أصالة أصحاب نبيه وتابعيهم ثم تابعيهم بإحسان رضي الله عنهم. كما قال سبحانه: ﴿ **وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً** ﴾ [النساء:115].

وإن آثار الغلو في أصول الدين آثار وخيمة، إنه في حق الله ﷻ وجناب ذاته الكريمة أو في حق شرعه ودينه ورسله وأوليائه.

حتى غدت مسألة الغلو في الدين أصلاً وفرعاً، أهم دواعي هدم الديانة وتفريق الأمة، ووقوع التنازع، وفشو الجهل والتنافر والفوضى في المجتمعات.

حتى غدا الاهتمام بعلاج ظواهر الغلو في الدين شغل المصلحين الشاغل واهتمامهم الكبير، ولقد نال سلفنا الصالح من ذلك قصب السبق ووجدوا بأنواع الأساليب الناجعة في علاج الغلو أنفع النتائج وأصلحها.

وكان مدار علاجهم لها بالعلم الموروث عن الله وعن رسوله ﷺ، الذي علموا به الجاهل، ونصروا به المتجاهل، وفضحوا به المتعالم، وكشفوا به الشبهة، وأوضحوا به الحجة، وأبانوا عن بيضاء المحجة، فأعذروا إلى الله وإلى عباده، فكان من استبصر ببصيرتهم على منهاجهم سالماً معافي من خواطر الغلو وآثاره السيِّئة حائزاً على سبق الهداية والرشد، سعيداً مطمئناً بإيمانه وعقيدته وديانته، وليس ذاك إلا للمؤمن.

فالحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس المراجع

القرآن الكريم

ـــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفـــر ط دار الفكر بيروت 1405

ـــ تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفـــداء ط دار الفكـــر بـــيروت 1401هـ

ـــ الجامع لأحكام القرآن لحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ط دار الشـــعب القاهرة.

ـــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علـــي الشـــوكاني ط دار الفكر بيروت.

ـــ معالم التنزيل لحسين بن مسعود الفراء البغوي أبو محمد ط دار المعرفة بيروت.

ـــ تفسير البيضاوي لبيضاوي ط دار الفكر بيروت.

ـــ تفسير الجلالين لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ط1 دار الحديث – القاهرة.

ـــ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعلي بن أحمد الواحدي ط1 دار القلم، الدار الشامية دمشـــق، بيروت 1415هـ.

ـــ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لحمود الألوسي أبو الفضل دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ـــ زاد المسير في علم التفسير لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجـــوزي 3 المكتـــب الإســـلامي – بيروت 1404 هـ

ـــ تفسير القرآن لعبد الرزاق بن همام الصنعان ط1 مكتبة الرشد - الرياض، 1410 هـ تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد

ـــ تفسير مجاهد لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج ط المنشورات العلمية –بيروت تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـــ التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ط 1 دار الصحابة للتراث بطنطا – القاهرة، 1992م. تحقيق: د.فتحي أنور الدابولي.

ـــ معاني القرآن الكريم للنحاس ط 1 جامعة أم القرى – مكة المكرمة، 1409 هـ تحقيق: محمد علي الصابوني.

ـــ البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ط دار المعرفة – بيروت، 1391 هـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

ـــ الإتقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ط1 دار الفكر لبنان، 1416 هـ.

ـــ مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ط 1 دار الفكر – بيروت، 1996م تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

ـــ الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي.

ـــ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ط 1 دار الكتب العلمية، بيروت 1406 هـ تحقيق: د. عبد الغفار سليمان.

ـــ الناسخ والمنسوخ لأحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر ط 1 مكتبة الفلاح الكويت 1408 هـ.

ـــ موطأ الإمام مالك لمالك بن أنس أبو عبدا لله الأصبحي ط دار إحياء التراث العربي – مصر تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي

ـــ الجامع الصحيح المختصر لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ط 3 دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، 1407 – 1987 تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

ـــ صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ط دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

ـــ سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ط دار الفكر تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

ـــ الجامع الصحيح سنن الترمذي لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ط دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

ـــ المجتبى من السنن لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ط 2 مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، 1406 – 1986 تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة

ـــ سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ط دار الفكر – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـــ مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ط مؤسسة قرطبة – القاهرة
ـــ سنن الدارمي المؤلف: عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي ط 1 دار الكتاب العربي – بيروت، 1407م. تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي.
ـــ صحيح ابن خزيمة لمحمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري ط المكتب الإسلامي - بيروت، 1390 – 1970 تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي.
ـــ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ط2 مؤسسة الرسالة – بيروت، 1414 – 1993 تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
ـــ المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ط1 دار الكتب العلمية – بيروت 1411 – 1990 تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
ـــ الأدب المفرد لمحمد بن إسماعيل أبو عبدا لله البخاري الجعفي ط 3 دار البشائر الإسلامية – بيروت، 1409 – 1989 تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
ـــ مسند الشافعي لمحمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي ط دار الكتب العلمية – بيروت.
ـــ سنن الدارقطني لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي ط دار المعرفة - بيروت، 1386 – 1966 تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
ـــ مسند أبي داود الطيالسي لسليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي ط دار المعرفة – بيروت.
ـــ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكتاني ط2 دار العربية بيروت، 1403 هـ تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي.
ـــ مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي ط1 دار المأمون للتراث – دمشق، 1404 – 1984 تحقيق: حسين سليم أسد.
ـــ مسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ط مؤسسة العلوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم ـــ بيروت، المدينة 1409 هـ.
ـــ سنن سعيد بن منصور لسعيد بن منصور ط 1 دار الصميعي، الرياض 1414 هـ تحقيق د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد.
ـــ مصنف عبد الرزاق لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ط 2 المكتب الإسلامي - بيروت، 1403 تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
ـــ المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي ط 1 مكتبة الرشد - الرياض، 1409 تحقيق: كمال يوسف الحوت

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـــ شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ط1 دار الكتب العلمية - بـــيروت، 1410 تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

ـــ سنن البيهقي الكبرى لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ط مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، 1414 – 1994 تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

ـــ سنن النسائي الكبرى لأحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ط1 دار الكتـــب العلميـــة – بيروت، 1411 – 1991 تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن

ـــ شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة أبو جعفر الطحـــاوي ط 1 دار الكتب العلمية - بيروت، 1399 تحقيق: محمد زهري النجار

ـــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ط 4 دار الكتاب العربي – بيروت، 1405.

ـــ مسند إسحاق بن راهويه لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي ط 1 مكتبة الإيمان - المدينة المنورة، 1412 – 1991 تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.

ـــ مسند الحميدي لعبدالله بن الزبير أبو بكر الحميدي ط دار الكتب العلميـــة، مكتبـــة المتـــنبي - بيروت، القاهرة تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي

ـــ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمـــي ط دار الفكـــر، بـــيروت – 1412 هـ

ـــ تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني المدينة المنورة، 1384 – 1964 تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني

ـــ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني ط2 المكتب الإســـلامي– بيروت، 1405 – 1985

ـــ صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته لمحمد ناصر الدين الألباني ط المكتب الإسلامي

ـــ مشكاة المصابيح لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ط3 المكتب الإسلامي – بيروت، 1405 – 1985 تحقيق: تحقيق محمد ناصر الدين الألباني

ـــ صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني ط5 مكتبة المعارف – الرياض

ـــ ضعيف الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني ط مكتبة المعارف – الرياض

ـــ السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني ط مكتبة المعارف – الرياض

ـــ السلسلة الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني ط مكتبة المعارف – الرياض

ـــ ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم لمحمد ناصر الدين الألباني ط3 المكتب الإسلامي – بيروت، 1413-1993

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـــ فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ط دار المعرفة - بيروت، 1379.

ـــ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري لبدر الدين محمود بن أحمد العيني ط دار إحياء التراث العربي بيروت.

ـــ شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ط2 دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1392

ـــ الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لعبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ط دار ابن عفان الخبر، السعودية 1416ـــ 1996/ تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري.

ـــ عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب ط2 دار الكتب العلمية – بيروت، 1415

ـــ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ط وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، 1387 تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي،محمد عبد الكبير البكري.

ـــ حاشية ابن القيم على سنن أبي داود لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم ط2 دار الكتب العلمية بيروت.

ـــ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ط دار الكتب العلمية – بيروت.

ـــ شرح السيوطي لسنن النسائي لعبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ط2 مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، 1406 – 1986 تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة

ـــ حاشية السندي على النسائي لنور الدين بن عبدالهادي أبو الحسن السندي ط2 مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، 1406 – 1986 تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة

ـــ شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي ط قديمي كتب خانة – كراتشي.

ـــ حاشية ابن القيم على سنن أبي داود لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم ط2 دار الكتب العلمية بيروت.

ـــ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ط دار الكتب العلمية – بيروت.

ـــ شرح السيوطي لسنن النسائي لعبدالرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي ط2 مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، 1406 – 1986 تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـــ حاشية السندي على النسائي لنور الدين بن عبد الهادي أبو الحسن السندي ط2 مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، 1406 – 1986 تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة

ـــ شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، عبدالغني، فخر الحسن الدهلوي ط قديمي كتب خانة – كراتشي.

ـــ فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ط1 المكتبة التجارية الكبرى – مصر، 1356.

ـــ أسماء الله الحسنى من القرآن الكريم والحديث الصحيح، د. زين محمد شحاته، دار خضر، بيروت ط1 1418

ـــ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، الإمام ابن قيم الجوزية، دار الباظ، ط1 1404

ـــ الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت،1405ط1 1405

ـــ الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، جلال الدين السيوطي، تحقيق مصطفى عاشور، مكتبة القرآن

ـــ التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د. محمد بن عودة السعودي ط1.

ـــ التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الباز، 1402

ـــ التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، الإمام أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي

ـــ التوحيد، عبد المجيد الزنداني، مؤسسة الكتب الثقافيةن بيروت، ط1 1408

ـــ التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

ـــ التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل على الاتفاق والتفرد، الإمام ابن منده، تحقيق د. علي الفقيهي، نشر الجامعة الإسلامية

ـــ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم علي السيد صبح المدني

ـــ الشرح والإبانة على أصول الديانة، الإمام عبيد الله محمد بن بطة العكبري، تحقيق د. رضا نعسان، المكتبة الفيصلية

ـــ الشريعة، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق الوليد بن محمد بن نبيه سيف النصر، مؤسسة قرطبة، ط1 1417

ـــ الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ـــ العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق خالد عبد اللطيف العلمي، دار الكتاب العـــربي، ط1 1407

ـــ الفتوى الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم محمد عبد الرزاق حمزة، مطبعة المدني

ـــ الفوائد للإمام ابن قيم الجوزية

ـــ القول المفيد في شرح كتاب التوحيد للشيخ محمد الصالح العثمين

ـــ الكواشف الجلية في شرح معاني العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان

ـــ الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، 1387

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير

ـــ الولاء والبراء في الإسلام، محمد بن سعيد القحطاني، تقديم عبدالرزاق عفيفي، دار طيبـــة، ط3 1409

ـــ تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم محمد عبد الـــرزاق حمـــزة، مطبعة المدني

ـــ توحيد الخالق، عبد المجيد الزنداني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1 1408

ـــ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، ط3 1407

ـــ دلائل التوحيد، محمد جمال الدين القاسمي، تقديم ومراجعة محمد حجازي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1 1406

ـــ زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية

ـــ شرح العقيدة الطحاوية للإمام ابن أبي العز

ـــ شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية

ـــ شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل للإمام ابن قيم الجوزية

ـــ عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، دار الكتب السلفية، القاهرة